اسم المادة الدراسية : الأدب الاندلسي

اسم المادة باللغة الانكليزية : Andalusia literature

(المحاضرة الخامسة)

عنوان المحاضرة : بواكير الادب الاندلسي .

التدريسي ولقبه العلمي : أ.د. محمد عويد محمد الساير

المرحلة الدراسية : الثالثة .

محاضرة : ٥

بواكير الأدب الأندلسي :

إن ما وصل إلينا من أدب يمثل المراحل الأولى للحياة الأدبية العربية في الأندلس لا يمثل في نظر الدارسين إلاّ صورة مصغرة للنتاج المشرقي فهو في كل تجلياته لا يمثل الأندلس إلا إنه قيل في الأندلس فقط ومن جهة أخرى إن ما وصل إلينا قليل جدا وهذه القلّة خاضعة للظروف التي كانت تمرّ بها حياة العرب في هذا الصقع النائي ، ومن الذي وصل إلينا هذه ابيات قد تنسب الى طارق ابن زياد:

ركبنا سفيناً بالمـــــــــجاز مقيراً عسى ان يكون الله منا قد اشترى
نفوسا وأموالا وأهلا بجنـــــــــة اذا ما اشتهينا الشيء فيها تيسرا
ولسنا نبالي كيف سالت نفوسنا اذا نحن ادركنا الذي كان أجدرا

ان هذه الابيات قد انطوت على خصائص الشعر العربي القديم الذي كان له من الاثر في نفوس هؤلاء الشعراء حتى ليمكن القول انها نتاج مشرقي تقليدي كما أن معانيها مألوفة في شعر صدر الاسلام مما يتصل بتأثير القران الكريم او ما يتصل بالصورة التقليدية في الشعر القديم كما في قول السموأل :

تسيل على حد الظبات نفوسنا وليست على غير السيوف تسيل

وكذلك اذا جئنا الى نص اخر نجد ايضا هذا الطابع الحماسي الذي هو احد طوابع الاتجاه المحافظ التقليدي كما في قصيدة تنسب الى عبد الرحمن الداخل:

دعني وصيد وقع الغرانق

فأن همّي في اصطياد المارق

في نفق ان كان أوفى حالق

اذا التظت هواجر الطرائق

كان لفاعي ظل بند خافق

غنيت عن روض وقصر شاهق

بالقفر والايطان في السرادق

فقل لمن نام على النمارق

إن العلا شدت بهم طارق

فالقصيدة على العموم تنطوي على الفاظ، ومعان ، وصور، وقفنا عليها في قديم اشعار العرب من مثل التلفع بالبند الخافق وإيثار حياة التقشف والخشونة كذلك تتجلى اهم عناصر المحافظة التقليدية في اختيار بحر الرجز الذي آثره الشعراء البداة في صحاريهم وقد اصبح في العصر العباسي الاول فنا قائما بذاته وهكذا آثر الداخل بمشاعره نهج القد ماء البداة في موضع كموضعهم وأسلوب كأسلوبهم مما يؤكد على التحام الصلة بين العربي وتراثه المشرقي وهناك شاعر آخر هو ابو المخشي (ابو عاصم بن زيد) يرجع نسبة الى نصارى الحيرة وهذا الشاعر ايضا يمثل التيار المحافظ في الشعر الاندلسي بحكم المرحلة التي عاشها وهي مرحلة اوائل الحكم الاندلسي ومن شعره في مدح عبد الرحمن الداخل:

امتطيناها سمانا بدنا فتركناها نضاء بالعنا

ثم يقول:

وذرني قد تجاوزت بها مهمهاً قفراً الى فخر الندى

قاصداً خير مناف كلها ومناف خير من فوق الثرى

فالصورة في هذا النص بدوية خالصة يصف فيها الشاعر امتطاء الناقة الى الممدوح وكيف انها غدت هزيلة السير لنيل عطايا هذا الرجل الاموي الذي يجعله الشاعر من أصلٍ هم خير من على الارض وقد يبدو الشاعر بارعاً في شعره الذاتي حين يصور محنته الذاتية (العمى).

وهمّ ضافني في جوف ليل كلا موجيها عندي كبير

فبتنا والقلوب معلقات وأجنحة الرياح بنا تطير

فالصورة مؤثرة لان الشاعر يصف ليله الابدي وراء ظلمات العمى وكان ابو المخشي قد تعرض لهشام بن عبد الملك الداخل حين أشار في أحد ابياته في قصيدة الى ان في مقلته

اعوراراً وكان هشام أحول فنقم عليه لذلك فقطع جزءاً من لسانه وسمل عينيه فبقي عالة على زوجته التي كانت عاجزة ايضا لذلك راح يصف مأساته قائلاً:

وأم بنياتي الضعيف حويلها تعول أمرءاً مثلي وكان يعولها

اذا ذكرت ما حال بيني وبينها بكت تستقيل الدهر ما لا يقيلها

المصادر والمراجع :

- الادب الاندلسي : د. منجد مصطفى بهجت ، دار الكتب والوثائق – الموصل ، ١٩٨٦.
- الادب الاندلسي : د. مصطفى الشكعة ، دار العلم للملايين – بيروت ، ١٩٨٨.
- تاريخ الاندلس : د. عبد الرحمن علي الحجي ، دار القلم – دمشق ، ١٩٩٠ .
- دواوين الشعراء الأندلسيين :
  - ديوان ابن زيدون .
  - ديوان الاعمى التطيلي .

- ديوان ابن اللبانة .
- ديوان المعتمد بن عباد .
- ديوان ابن الجنان الانصاري.
- ديوان ابن خفاجة .
- ديوان ابي البقاء الرندي .
- ديوان ابن دراج القسطلي .
- ديوان ابن عمار الاندلسي .

- كتب الأدب الاندلسي ومختاراته :

- مطمح الانفس ، لابن خاقان .
- قلائد العقيان ، لابن خاقان .
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، لابن بسام .
- الاحاطة في اخبار غرناطة ، للسان بن الدين الخطيب.
- نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، للمقري التلمساني .